***المحاضرة الثانية:***

**أساسيات البحث في العلوم السلوكية:**

للبحث العلمي في العلوم السلوكية خطوات محددة تكفل الموضوعية وعدم التحيز وتعتمد على التجريب والملاحظة المباشرة وغير المباشرة لا على مسلمات مطلقة أو أقوال ثقات وإنما تطرحها للتعليل والبرهنة العلمية وقد حدد جون ديوي مراحل النشاط المتضمنة في التفكير التأملي بالمراحل الخمس التالية:

**مشكلة البحث:**

كلمة مشكلة في اللغة العربية تعني في مدلولها أن هناك عقبة تحول بين الإنسان وبين أدائه لعمله مما يتطلب معالجة إصلاحية ولكن مشكلة في البحث العلمي تعني مفهوماً أوسع وأشمل وهناك مفهومان شائعان لكلمة (مشكلة) **:**

**المفهوم الأول:**

والأكثر شيوعاً "بأنها أمر مثير للقلق أو الشكوى أو ذم الارتياح" فالمشكلة بهذا المعنى تشير إلى ظواهر أو وقائع غير مريحة، وعلى الرغم مما قد تثيره هذه الظواهر من عدم الارتياح إلا أن ثمة افتراضاً ضمنياً بوجود معرفة لدينا عنها أو عن سبب عدم الارتياح ولهذا فإن عرض المشكلة بهذه الصورة لا يتطلب بالضرورة إجراء بحث نتقصى فيه الوصول إلى معرفة جديدة."

**أما المفهوم الثاني:**

فالمشكلة وبالمعنى الذي يعبر عنه مصطلح "مشكلة البحث" فإنه يعتمد في جوهره على الافتقار إلى المعرفة أو حالة عدم اليقين فيما يتعلق بظاهرة أو أمر من الأمور وتنشأ الحاجة إلى البحث للوصول إلى المعرفة أو حالة من اليقين بالنسبة لما تتساءل عنه المشكلة. فالمشكلة سؤال أو موقف يواجه الفرد ولا يوجد له استجابة جاهزة للحل ويتطلب إجابة أو تفسير أو معلومات، ولذا فالمشكلة تتطلب البحث والتقصي عن المعرفة المطلوبة. وهذا يؤكد حقيقة هامة جداً حول الهدف من البحث العلمي، بأنه ليس مجرد تكرار لجهود سابقة، أو تجميع لأطراف موضوع متناثر بين طيات الكتب وإنما يجب أن يتجه نتيجة كل جهد بحثي أساساً إلى ما فيه إضافة للمعرفة أو حلاً لمشكلة وبهذا يكون لنتائج البحث العلمي انعكاس مباشر ومردود واضح على تقدم المجتمع، وبهذا تنشأ المشكلة من تفاعل الإنسان مع بيئته وهذا التفاعل يعتمد على عوامل تتعلق بالإنسان نفسه، وعوامل تتعلق بالبيئة أيضاً ولذا تبدو النشاطات التي يمارسها الإنسان في بيئته والخبرات التي يمر بها في حياته اليومية مصادر مهمة لتزويده بالمشكلات التي تستحق الدراسة.

**مصادر الإحساس بالمشكلة:**

يتفاوت الباحثون- كما يتفاوت عامة الناس - في إدراك بعض الجوانب التي تمثل ظاهرة تستحق الدراسة والنظر فمنهم من تمر الظاهرة فلا تسترعي انتباهه، ويراها شيئاً عادياً مألوفاً بل أمراً ضرورياً لا ينتظم العقد بدونها، ومنهم من تكون لديه حساسية خاصة ينتبه بها إلى المشكلات وتكون لديه قدرة ناقدة في الوقوف عليها، وتقدير حاجاتها إلى الدراسة، فكيف تتكون هذه الحاسة؟

**أ- الاستعداد الشخصي:**

الباحثون ليسوا سواء في هذا الجانب، وفي القدرة على التمييز بين المواقف والإحساس بالظواهر التي تحتاج إلى دراسة، فتظل المواهب الفردية والاستعدادات الشخصية فيصلاً تميز فرداً عن فرد وباحثاً عن باحث فرفاهة الإدراك، والتيقظ الواعي تجعل للمرء حساسية خاصة يدرك بها المهم فالأهم من الأمور بل يجعل لكل درجات وأولويات في درج منظم يجعل الأمور مواضعها ويزنها بميزانها الدقيق فتحتل كل منها مكانة مناسبة.

ويتأتى ذلك بالبصيرة الواعية التي تستبطن الأمور، والعقلية الناقدة التي لا تقبل بالتسليم والقبول لكل ما يمر بها دون أن تعرضه على النقد والتدبر والنظر، ويعد الشك المنطلق من هذا الإحساس نقطة البداية في تقدير المشكلة ومقدار حاجتها إلى البحث، وعرض الآراء السابقة على البصيرة الناقدة التي تكشف عن الحاجة إلى مزيد من الدراسة والاستقصاء للظواهر القائمة.

**ب- التخصص:**

لا شك أن تخصص المرء في مجال من المجالات يجعله أكثر إلماماً بجوانب هذا التخصص والقضايا التي تحتاج فيه إلى دراسة أو إعادة دراسة، أو تحتاج إلى استيعاب، أو تكملة، أو توضيح، وأهل كل تخصص أقدر من غيرهم على معرفة ما درس أو لم يدرس في مجال تخصصهم كما في قولنا "أهل مكة أدرى بشعابها" أو" هو أعرف بشمس أرضه" فكلما كان الباحث متمكناً في تخصصه ملماً بمصادره ومراجعه، متصفاً بعمق الثقافة وسعة الإطلاع وشمول الخبرة؛ كان أقدر على تحديد المشكلات ومعرفة طبيعتها، وسبر أبعادها، وترتيب أولوياتها.

**ج- الخبرة العملية:**

الواقع العملي يكشف دائماً إيجابيات التطبيق أو سلبياته، ويطلع الباحث على جوانب لم تكن تخطر للتفكير المجرد ببال فالمعلم أثناء تفاعله وعمله الميداني يطلع على مشكلات حقيقية في المناهج، أو طرائق التدريس، أو الوسائل التعليمية، أو المادة العلمية، أو اتصال المواد ببعضها أو دور المعلم، أو أثر البيئة.. ومحاولة الرجوع للوراء لمحاولة تذكر ما واجهه من صعوبات، أو علامات استفهام تمنى أن يجد حلاً أو إجابة لها، أو موقفاً مرَّ به مباشرة أو عاصره؛ ليكون داعٍ لاختيار مشكلة بحث جديرة بالدراسة.

**د- القراءة الناقدة:**

الباحث لابد أن يكون قارئاً نهماً حتى يطلع على كثير من مصادر بحثه، ولا تكفي القراءة وحدها حتى تكون قراءة ناقدة تميز الغث من السمين، قادرة أن تحكم على قيمة العمل وجدواه، وأن تفرق بين المعالجة السطحية أو العميقة، وأن تدرك حاجة الموضوع لمزيد من الدراسة أم لا، ويلهمه ذلك أن يحدد الكثير من المشكلات القابلة للبحث.

**ھ- البحوث والدراسات السابقة:**

الإطلاع على البحوث والدراسات التي تمت في مجال تخصص الباحث مصدر مهم للباحث، فقد لا يستطيع الباحث أن يختار مشكلة لبحثه بوساطة القراءة المنظمة أو النظرية ولكنه قد يجد ضالته بالرجوع إلى البحوث والرسائل العلمية فمعظمها ينتهي باقتراح عدد من البحوث المستقبلية، ومثل هذه المقترحات غالباً ما تكون ذات أهمية قصوى خاصة أنها جاءت بعد معايشة الباحث لمجالها مدة زمنية طويلة، وبدأت أهمية بحثها له واضحة ومبررة فربما ألهمه موضوع مدروس أو يدرس بموضوع مشابه أو مكمل له، وربما صرفه ذلك عن المضي قدماً اكتفاء بما سبق إليه؛ حتى لا يتكرر الجهد ويذهب جهده سدى، وربما استفاد من ملخصات هذه البحوث وربط بعضها ببعض بما يفتح له الفرصة بموضوع جديد.

**اختيار المشكلة**

اختيار مشكلة البحث ليست بالأمر الهين اليسير كما يتبادر إلى الذهن ولكنه عملية صعبة وقد تكون معقدة أحياناً ولعل حيرة طلاب الدراسات العليا والباحثين في اختيار موضوعاتهم, والمدة التي يمضونها في البحث عن المشكلة المناسبة والاتصالات التي يجرونها مع المتخصصين للاستعانة

بآرائهم وإقدام بعضهم على تغيير موضوعه بعد فترة من الزمن تجسد هذه الصعوبة وتشير إلى أهمية حسن الاختيار وكلما تمرس الإنسان وزادت خبرته في مجال تخصصه كانت قدرته على اختيار البحث ومعالجته بصورة أقوى لذا نجد كثيراً من كليات التربية تشترط الخبرة العملية الميدانية قبل القبول في كليات الدراسات العليا.

ويتأثر اختيار مشكلة البحث بعوامل عدة منها:

• الجانب النفسي فالباحثون يتفاوتون فيما لديهم من حساسية وتنبه للمشكلات وتقدير حاجتها للدراسة.

• الاستعداد الشخصي والقدرة على تلمس قضايا المجتمع.

• سعة أفق الباحث وإطلاعه وخبرته.

وقد ذكر رومل Rummel عدة أمور لا بد من مراعاتها عند اختيار مشكلة البحث هي

* **حداثة المشكلة:**

أي أن تتصف بالجدة و الأصالة والابتكار, ولم يسبق إلى دراستها باحثون آخرون ويرتبط بحداثة المشكلة حداثة البيانات والأساليب والأدوات المستخدمة في الدراسة.

**2- أهمية المشكلة وقيمتها العلمية:**

يتأكد ذلك بالإجابة عن بعض التساؤلات التالية:

* هل تضيف نتائج بحث هذه المشكلة شيئاً جديداً إلى المعرفة العلمية الحاضرة؟
* هل لها تأثير في تطوير الممارسات والتطبيقات المعمول بها ميدانياً؟
* هل تتميز بشيء جديد لا يجعلها صورة مكررة لبحوث سابقة؟

**3- اهتمام الباحث بالمشكلة:**

على أن ينبع هذا الاهتمام من الميل الحقيقي في النفس والرغبة الأكيدة في البحث والاقتناع بأهمية الدراسة والحاجة إليها في تذليل صعوبات قائمة، لا أن يكون

مجرد رغبة في التظاهر أو الحصول على الدرجة العلمية للمباهاة والتفاخر الذي ما يلبث أن يزول.

**4- القدرة على بحث المشكلة:**

تتمثل هذه القدرة في الخبرة والمعرفة والمهارة والدراسة، وهي عناصر لا بد منها حتى يكون الباحث قادراً على المضي في بحثه وتحقيق النتائج منه فقد يختار موضوعاً ثم يكتشف أن خبرته لا تؤهله لإتمامه. فإذا أراد باحث أن يجري بحثاً عن مستوى التلاميذ في التعبير فهل لديه تصور عن أنواع التعابير التي يتدرب عليها التلاميذ؟

**5- توافر البيانات ومصادرها:**

فلا يختار موضوعاً لا تتوافر عنه البيانات، أو تنعدم المصادر التي تعالجه. أو يكون الوصول إليه مستحيلاً، أو يحيط بموضوع البحث حساسية تعوق استكماله أو تنفيذه...

* **الإمكانات المتاحة للبحث:**

على الباحث قبل الشروع في موضوع بحثه أن يسأل نفسه:

* هل سأجد المعونة من أناس لهم الخبرة في هذا الموضوع ؟ وكيف ذلك؟
* هل حجم الموضوع ملائم للزمن المحدد للانتهاء من دراسته؟

فإن كانت الإجابة بالإيجاب كان ذلك حافزاً على المضي وإن كان العكس واءم بين إمكاناته وأهدافه حتى ينجز عمله!

**تحديد المشكلة**

تحديد المشكلة هو تحديد للهدف وتركيز للطاقة الذهنية الموجهة إليه, وترشيد للجهد المبذول لذلك كان على الباحث قبل أن يخطو أي خطوة إلى الأمام في بحثه أن يُعِدَّ تحديد المشكلة وحصرها بدقة فتحديد المشكلة يعد نصف الحل أو نصف الطريق إلى الحل, ويسهم ذلك إسهاماً كبيراً في إمكان الوصول إلى اقتراحات علمية سليمة وفي اختيار عينة البحث ووسائل جمع البيانات والنتائج المتوقعة. ويتطلب هذا من الباحث ألا يختار مشكلة واسعة تصعب السيطرة عليها والإلمام بها لكثرة الجوانب والتفاصيل فيها.

**صياغة المشكلة**

بعد توصل الباحث إلى تحديد المشكلة المراد دراستها بدرجة من الوضوح والدقة, ومستوى من الاستقلالية فإنه يحتاج إلى صياغتها صياغة كلمية تحدد جوهر المشكلة وإطارها وأبعادها, وتوحي بمنهج البحث والأهداف التي يتوخاها, والخطة التي يتبعها, والأدوات التي يستخدمها. ويتطلب ذلك من الباحث أن يصوغ مشكلته بعبارات دقيقة وألفاظ محددة مستخدماً المصطلحات الدالة على مضمون البحث والملائمة بطبيعة بحثه والبعد عن العبارات

الإنشائية أو الألفاظ المطاطية أو استعمال الخيال والرمز أو أساليب الكناية والمجاز.

**كيف تصاغ مشكلة البحث:**

**أ- أن تصاغ بعبارة لفظية تقريرية:**

**ب- أن تصاغ في صورة سؤال :**

تبرز بوضوح العلاقة بين المتغيرين الأساسين في الدراسة وهذه تعني أن جواب السؤال هو الغرض من البحث العلمي ولذلك تساعدنا هذه الصياغة في تحديد الهدف الرئيس للبحث.

بإمكاننا أن نولِّد من هذا الشكل العام عدة أشكال جزئية تأتي عليها صياغة المشكلة

**د- مجموعة من الأسئلة :**

قد يضيق السؤال الواحد أو السؤالين عن حيثيات المشكلة فيحتاج الباحث إلى صياغتها بشكل مجموعة من الأسئلة, وهذا النمط هو أكثر الأنماط استخداماً وتداولاً, و أعونها على الاستقصاء والاستيعاب, وأدقها في التناول والصياغة والتحديد. وأكثر الباحثين يضعون هذه الأسئلة تحت عنوان**" تساؤلات البحث" أو" أسئلة البحث"**

ھ- **العبارة المتبوعة بأسئلة توضيحية:**

ربما صيغت مشكلة البحث بعبارة تقريرية ثم اتبعت بمجموعة من الأسئلة الجزئية الداخلة ضمناً في العبارة السابقة لكنها تحدد بنمط سؤالي يتولى البحث الإجابة عن أسئلته كما نجد في بحث أجري عن التربية العملية في دول الخليج العربي حيث جاء في الحديث عن

و- **السؤال المتبوع بأسئلة توضيحية:**

في هذه الحالة تأتي مشكلة البحث في صورة سؤال عام ثم يتبع بمجموعة من الأسئلة الجزئية التوضيحية التي كانت ضمناً في السؤال العام. ولكن ينص عليها لزيادة التخصيص والحصر لجوانب المشكلة. ففي بحث عن مدى اكتساب طلاب الصف الأول الثانوي القسم العلمي المفاهيم والمهارات الأساسية في الرياضيات حدد الباحث أسئلة الدراسة بقوله

**معايير صياغة المشكلة**

هناك ثلاثة معايير للحكم على الصياغة الجيدة للمشكلة:

* أن تعبر المشكلة عن علاقة بين متغيرين أو أكثر.

2- وضوح الصياغة ودقتها. وصياغة المشكلة بشكل سؤال هو أكثر تحديداً ووضوحاً ودقة من صياغتها بشكل تقريري.

* أن تضمن المشكلة إمكانية اختبارها وتجريبها

**فروض البحث:**

الفرض عبارة عن تخمين أو استنتاج ذكي يتوصل إليه الباحث ويتمسك به بشكل مؤقت، فهو أشبه برأي الباحث المبدئي في حل المشكلة، مستمدة من خلفية علمية مقروءة، أو مسموعة،أو مرئية. تنهي الحيرة وتكشف عن الغموض، أو تزيل العاقبة غير المرغوبة، أو تكشف عن البديل قبل إجراء البحث؛ ليعرف الباحث ابتداء مدى قدرته على إجراء البحث إجراء يحكم بموجبه بقبولها قبولاً حقيقياً للمشكلة أو عدم قبولها فقد يتضح له عند سرده للحلول الممكنة ( الفروض) بأن اختبارها، وما يتطلبه من معلومات يفوق استعداداته وإمكاناته، ومن ثم يعدل عن بحث المشكلة كلية ويبحث عن غيرها مما يبرهن لماذا تأتي الفروض بعد تحديد المشكلة مباشرة

* حلول ممكنة وإجابات محتملة لأسئلة البحث.
* تستمد من أسس علمية وليست مجرد تخمينات اعتباطية.
* تدل الباحث على مدى قدرته على اختبارها.

وبهذا فالفروض عملية عقلية يمارسها الإنسان في حياته عندما يبحث عن إجابة لسؤال محير.

**صفات الفروض الجيدة:**

الميزة الرئيسة للفرضية المصاغة جيداً تكمن في:

* أن تكون صياغته واضحة، ودقيقة ومحددة.
* أن يكون الفرض مستنداً على البيانات التي أمكن جمعها بصورة مبدئية حول مشكلة البحث وثيق الصلة بها، وألا يقوم على الارتجال والعشوائية، أو التخمين المطلق، وألا ينبثق بدون خلفية توحي به وترشحه عن طريق بحوث استطلاعية أو استكشافية بما يوحي بفرض الفروض اللازمة.
* أن يرتبط الفرض المطروح بالنظريات والأسس التي تثبت صحتها، وألا يخالف الحقائق العلمية المقررة نظرية أو ميدانية أو يتجاهل البديهيات أو المسلمات المعروفة.
* أن تكون عبارة الفرض مصوغة بطريقة إجرائية متسقة مع طبيعة البحث خالية من التناقض في اللفظ أو المعنى، بعيدة عن القطع بالحقيقة التي يتناولها الفرض لذا تأتي في صيغة المضارع المنبئ بما سيكون، لا بالماضي الدال على تحقيق الوقوع. أو انقضاء الزمن.
* أن يحدد الفرض علاقة بين متغيرين أو متغيرات معينة. وإذا لم يتحقق ذلك في الفرض فإنه لا يصلح نقطة بداية للبحث.

إذن تحديد ودقة صياغة الفروض تقود الباحث إلى صحة المنهج والاستنتاج، وتبعد الباحث عن الطريق المضلل، وتساعده على رسم خطة عمله واختصار جهوده، واستثمار وقته، وانتقاء أدواته، وتحديد وسائله، وتجعل النتائج أكثر وضوحاً، وأقرب إلى التقبل والواقع وتوحي للقارئ بما يتوقعه الباحث.

**أنواع الفروض**

تتعدد صور صياغة الفروض ومضمونها في مجموعة من الصيغ المرنة:

فمن حيث المضمون هناك:

* **الفروض الموجهة أو التقريرية:** **Directional Hypothesis**

وهي التي تعبر عن نوع العلاقة المتوقعة بين المتغيرين، وعن مستوى هذه العلاقة إيجاباً وسلباً:

**مثال:**

* تهتم دروس القراءة في كتب لغتنا الجميلة في المرحلة الأساسية بتنمية القدرة على الإملاء.

ونقطة البداية في اختيار الفرض هنا وجود علاقة في صالح كتب القراءة ودورها في تحسين مستوى الإملاء وهي علاقة إيجابية يثبتها البحث أو ينفيها.

**2- الفرضية غير الموجهة : Directional Hypothesis Non**

إذا توقع الباحث وجود فروق دون أن يحدد المجموعة المتفوقة فهذا يعني أن الفرضية غير موجهة على نحو "

ويمكننا القول أن الفرض أعظم أداة من حيث القوة. اخترعها الإنسان للتوصل إلى معرفة يطمئن إليها. فوظيفة الفروض هي صياغة توضيحات تتعلق بظاهرة ما قابلة للاختبار التجريبي بالإضافة إلى أن وظيفة الفروض هي التنبؤ.

**اختبار الفروض**

إذا ما وضع الباحث فروضه وصاغها وجمع البيانات اللازمة وتقدم خطوة نحو اختبار صحة الفروض، والتمييز بينها فلا بد له أن يلتفت إلى أمرين رئيسين هما:

**أولاً البعد الزمني:**

فإذا كانت الإجابة المحتملة لمشكلته تتصل بالزمن الماضي فعليه أن يأخذ الاتجاه التاريخي في اختبار فروضه، وإن كانت تتصل بمشكلة قائمة مشاهدة فعليه أن يجعل دراسته ميدانية، وإن كانت عن المستقبل أو تسعى لتغيير واقع فسبيله الاتجاه التجريبي.

**ثانياً الغرض من الفروض:**

* توجه جهود الباحث في جمع المعلومات والبيانات المتصلة بالفروض توفيراً للجهد الذي يبذله الباحث للحصول على معلومات سرعان ما يكتشف عدم حاجته إليها.
* تحدد الإجراءات و أساليب البحث المناسبة لاختيار الحلول المقترحة.
* تقدم الفروض تفسيراً للعلاقات بين المتغيرات لاختبار الحلول

المقترحة.

* تقدم الفروض تفسيراً للعلاقات بين المتغيرات فالفروض تحدد العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع وبذ1لك تمدنا بإطار لنتائج البحث.
* تزودنا بفروض أخرى وتكشف عن الحاجة لأبحاث أخرى جديدة
* **المسلمات: Assumptions**

أفكار أو تعميمات اعتبرها الباحث صحيحة لا يرقى إليها الشك وتستند إلى مصادر أكيدة، أو مفاهيم متفق عليها – أو نتائج منطقية .

و المسلمات إن وجدت يمكن تدوينها في البحث؛ ولكن ليس لكل بحث مسلمات (الأغا، 2002ص75 ) ولا نستطيع أن نقول بأن المسلمات تقتصر على البديهيات أو الحقائق المثبتة بل قد يضع الباحث مسلمات أخرى ليست بديهية أو مثبتة مسلمات يفترض البحث صحتها ويبني عليها نظرية كما فعل إقليدس في الهندسة التي عرفت باسم الهندسة الاقليدية ومن أشهر مسلماته( الأرض مستوية) وقد ترتب على هذه المسلمة بناء هندسة مسطحة أو مستوية أعطت الكثير من النتائج مثل :( مجموع زوايا المثلث 180 درجة )وهذه النتيجة صادقة في حالة واحدة هي إذا افترضنا أن الأرض مستوية ولكن إذا كانت الأرض محدبة فإن زوايا المثلث تزيد عن 180وإذا كانت الأرض مقعرة تنقص عن 180درجة فالباحث إذن يستطيع أن يفرض ما يشاء من مسلمات بشرط ألا تكون حقائق علمية معروفة وفي حالة افتراضه لأية مسلمة فإن نتائجه تكون صحيحة بناء على مسلمة فقط لذلك يلجأ الباحث إلى وضع عدد من الافتراضات أو المسلمات يبني عليها استنتاجه ونظريته وتكون هذه الاستنتاجات أو النظريات صحيحة بحدود مسلمات البحث .

**أهداف البحث Objectives of the Research**

**صياغة أهداف البحث:**

تصاغ أهداف البحث بشمولية أو بتفصيل متكامل أي على صورة جملة واحدة في عبارات, أو بعبارات منفصلة.

ويقول كراثول: شارحاً ماذا يجب أن تكون عليه صياغة الأهداف

* تعد الأهداف الأساس والمعيار الذي يُحكم على البحث من خلاله.
* من خلال الأهداف يتضح مدى إسهام البحث في حل المشكلة المطروحة ويمكن أن

لذا فأهداف البحث لا بد أن تكون:

* محدودة يمكن قياس مدى تحقيقها.
* دقيقة, وثيقة الصلة في ارتباطها بمشكلة البحث.
* قابلة للتحقيق في ضوء الوقت والجهد المخصصين للبحث.

**أهمية البحث:**

تتمثل أهمية البحث بمعنى الدوافع والحاجة إليها, والحلول التي يقدمها, والفائدة المرجوة منها, والجديد الذي يضيفه إلى المعرفة, وما قيمة هذا الجديد ومستواه. وتهدف البحوث في الغالب إلى هدفين رئيسين:

* **الهدف العلمي:**

و هو القيمة العلمية في حد ذاتها الجديرة بالتضحية والدراسة.

2**-الهدف التطبيقي العملي:**

العائد على المجتمع أو بعض فئاته بالفائدة من التطبيق العملي للبحث.